

الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى

@ 222 @ المحلة فغلت بها الأسعار ودخل فصل الشتاء فاشتد البرد وأصاب المسلمين كل ضر ويقال إنه من طول مقام الناصر على ذلك الحصن عشت الخطاف في جانب خبائه وباض وأفرخ وطارت فراخه وهو مقيم على حاله .

واتصل بالفنش لعنه ا ما آل إليه أمر المسلمين من الضر وقلة المادة وتشوش البواطن واختلاف الرأي فاعتنم الفرصة وبعث الحاشرين في مدائنه ودعا كل من قدر على حمل السلاح من رعيته فاجتمع له من ذلك ما لا حصر له .

ثم خالف الناصر إلى قلعة رياح فنارلها وبها يومئذ أبو الحجاج يوسف بن قاس من قواد الأندلس وزعمائها كان قد ترتب في ذلك الحصن في جماعة من الخيل لحمايته وضبطه فحاصره الفنش وبالع في التصييق عليه فكان ابن قاس يكتب للأمير المؤمنين الناصر يعلمه بحاله ويستمدد على عدوه وهو على حصن سلبطرة فكان الوزير ابن جامع إذا وصلت إليه كتب ابن قاس أخفاها عن الناصر لئلا يرحل عن الحصن قبل فتحه فلما طال الحصار على ابن قاس وفنى ما عنده من الأقوات والسلاح ويئس من إمداد الناصر إياه وخشي على من في الحصن من النساء والذرية صالح الفنش على تسليم الحصن له وخروج المسلمين آمنين على أنفسهم ففعل واستولى الفنش على قلعة رياح .

وسار ابن قاس إلى الناصر ليجتمع به ويعلمه بالأمر على وجهه وسار معه صهر له بعد أن عزم ابن قاس عليه أن يرجع فأبى وقال إن قتلت قتلت معك ولما وصل إلى الوزير ابن جامع أمر بحبسه وحبس صهره معه ثم دخل على الناصر فقال له إن ابن قاس قد دفع الحصن إلى العدو ثم قدم عليك وأراد الدخول عليك .

وكان الناصر قد تغير باطنه على أهل الأندلس واتهمهم بكتمان أمر العدو عنه حين كان بمراكش فلما قدم ابن قاس في هذه المرة وقال له ابن